

التنمر اللفظي على ذوي الاحتياجات الخاصة المدمجين في المدارس العادية Verbal Bullying of Disabilities Who Integrated into Mainstream Schools

سعاد رباحي^{1*}، كمال عمتوت²

¹ جامعة يحي فارس – المدينة (الجزائر)، rebahisouad26@gmail.com

² جامعة طاهري محمد- بشار (الجزائر)، amttout.kamel@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/07/14 تاريخ القبول: 2023/11/25 تاريخ النشر: 2024/01/31

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى إبراز مشكلة سلوكية عرفت انتشار واسع النطاق في الآونة الأخيرة بين أفراد المجتمع بصفة عامة وبين تلاميذنا في الوسط المدرسي بصفة خاصة والتي هي التنمر اللفظي، إذ أصبح يعاني منه المجتمع بكل شرائحه بما فيها ذوي الاحتياجات الخاصة أو ذوي الهمم الذين تم دمجهم في المدارس العادية من قبل أقرانهم من التلاميذ العاديين، وبذلك تم استخدام المنهج الوصفي بغية تعريج على هذه الظاهرة وتبيان أهم الأسباب التي تؤدي إلى ظهورها وتفاقمها بين التلاميذ وبناء على هذا التحليل، وما توصلنا إليه من نتائج، أن انتشار التنمر اللفظي لدى أفراد ذوي الاحتياجات الخاصة في تنامي مستمر لعدة أسباب وعوامل أنجر عنه آثار على الضحية المتنمر وأسرته وبل حتى مجتمعه، الأمر الذي أدى إلى إشراك الجميع، الأفراد، والأسر، والجمعيات المدنية، والمدارس، والهيئات ذات العلاقة في أية إستراتيجية أو سياسة وقائية لتدخل المبكر خاص بالتنمر على ذوي الاحتياجات الخاصة.

كلمات مفتاحية: التنمر، التنمر اللفظي، ذوي الاحتياجات الخاصة، الدمج، المدارس العادية.

Abstract:

The article aims to draw attention to verbal bullying, a behavioural issue that has recently become widespread among society's citizens in

general and among our students in the school community in particular. All of society's segments, including those with special needs or strong wills who have been enrolled in public schools by being read to by regular students, suffer. Thus, the prescriptive curriculum has been used to raise awareness of this phenomenon and pinpoint the key causes of its emergence and escalation among students.

Based on this analysis and our conclusions, verbal bullying of those with special needs is a problem that affects the victim, her family, and even society as a whole. As a result, any strategy or preventive policy of early intervention for bullying of those with special needs must involve all individuals and families, civil associations, schools, and relevant bodies.

Keywords: bullying; verbal bullying; disabilities; Integration; ordinary schools

1- مقدمة

تعاني المجتمعات حديثا من أمراض سلوكية كثيرة ومتنوعة، ويعتبر التنمر من أبرزها انتشارا على نطاق واسع بين الأفراد رغم ما له من أضرار على البناء النفسي للفرد الضحية والمتنمرين على حد سواء، فالتنمر كظاهرة حديثة الانتشار يعتبر أحد المشاكل السلوكية التي يعاني منها الأفراد في كل مؤسسات المجتمع سواء الأسرة أو المدرسة أو المسجد أو جماعة الرفاق (...).

والفرد المتنمر يحاول دائما إسقاط الضوء على الضحية حتى يستطيع أن يتسبب لها في إحراج سواء كان عن طريق الإيماءات أو الألفاظ أو حتى الممارسة الفعلية للتنمر، والتي سيزترتب عنه آثار سلبية نفسية واجتماعية وانفعالية وأكاديمية تترك عاهات في البناء النفسي والاجتماعي للضحية، وباعتبار أنه عملية إيقاع الأذى على الفرد سواء كان بدنيا أو نفسيا أو لفظيا، وهذا الأخير الذي يقصد به إطلاق أسماء أو نعوت على الآخرين من أجل السخرية والتهكم والضحك من قبل المحيطين به، ويتضمن التوبيخ والإيماءات والتلميحات بصورة متعمدة وهذا في الأغلب يمارسه التلاميذ في المدارس على بعضهم البعض، وهو يحمل في طياته أضرارا للتلاميذ داخل البيئة المدرسية وخارجها ومن بين هؤلاء التلاميذ نجد فئة ذوي الاحتياجات الخاصة المدمجين في المدارس العادية.

وباعتبار أن التنمر اللفظي هو في الأساس نعت بألفاظ أو صفات بذينة للضحية كثيرا ما تكون الضحية من فئة ذوي الاحتياجات الخاصة المدمجين في الوسط

المدرسي العادي، وبسبب الاختلاف الملاحظ مقارنة مع أقرانهم في نفس المرحلة العمرية أو الدراسية يتيح الفرصة للمتممرين باستغلالها من خلال التركيز دائما عن هذا الاختلاف ومحاولة في كل فرصة أو مناسبة إظهارها وتبيانها للآخرين وتحديد نوع الإعاقة أو مستواها بنوع (الوصم) من الشارع كالمناداة بالأعمى أو الأعور أو ذوي الإعاقة الحركية بالأعرج أو (العايب)، أو يركزون على ملامح وجوههم أو طولهم أو وزنهم محاولين دائما مقارنته مع العاديين من الأقران وما إلى ذلك.

على هذا الأساس، سيتشكل للفرد ذوي احتياجات خاصة في أغلب الأحيان أثر سلبي بوصف أن الأفراد المدمجين من الفئات التي تحتاج إلى المتابعة والعناية وهذا ما أثبتته أواخر الدراسات والأبحاث في مجال التربية الخاصة التي تتجه نحو شعار (الوصل لا الفصل)، ولما كانت عملية العزل تمارس عليهم وتسبب آثار سلبية بليغة عليهم، الأمر الذي أدى بالأبحاث المعاصرة ذات توجه آخر، ألا وهو اعتماد نظام الدمج للأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية حتى تتمكن هذه الفئة من اكتساب مهارات اجتماعية تمكنهم من العيش في الوسط العادي، أي داخل الجماعة التي توفر لهم مجموعة من الاحتياجات النفسية والاجتماعية البيولوجية (...)، وعليه، فالهدف من هذه العملية ليس أن يصبح ذوي الاحتياجات الخاصة أفراد عاديين إنما ليستطيعوا العيش، والتكيف في الوسط العادي،

وجدير بالذكر في هذا الصدد أن هذا التوجه إلى أسلوب الإدماج لقي مجموعة من الصعوبات أو المعوقات التي تعمل دون تحقيق أهداف ذلك وهذا يرجع بالأساس إلى تداخل مجموعة من العوامل من بينها عدم وضوح خطة العمل أو عدم الإعداد الجيد للمكونين أو المشرفين على عملية الدمج أو عدم تقبل البيئة المدرسية لهذه الفئة من جهة، كما نجد أن جماعة المرجعية ترفض الأفراد المدمجين في بيئة الوسط المدرسي، وممارسة التنمر عليهم أو على أحدهم مما يعرقل عملية الاندماج والتكيف مع البيئة العادية المدرسية من جهة أخرى،

وإذ كان من المعروف أيضا أن ذوي الاحتياجات الخاصة المدمجين لهم مميزات خاصة عن باقي أقرانهم من بين التلاميذ العاديين سواء من حيث الصفات الخارجية أو من حيث البناء النفسي والاجتماعي، هذا بسبب إعاقته التي دائما تشعرهم وتشعر المحيطين بهم بالاختلاف عن أقرانهم العاديين خصوصا لما أحد أقرانه يحاول دائما التركيز في ألفاظه على هذه الفروقات، وهذا ما نقصد به التنمر اللفظي على ذوي

الاحتياجات الخاصة- إذ يجعل الفرد الضحية يميل إلى الانعزال عن جماعة الأقران والشعور الدائم بنقص تقدير الذات.

وهذا ولعل أهمية دراسة (الدهان، 2015) التي تهدف إلى الكشف على العلاقة بين سلوك التندر (متنمر - ضحية)، وكل من اعتبار الذات والدفاع عن الذات والتعرف عن انفعالات الوجه، حيث أجريت الدراسة على عينة قوامها (20) طفل معاق عقليا من (16-10 سنة) و (20) طفل معاق سمعيا من (16-07 سنة)، وتم تطبيق مقياس التندر، مقياس ضحايا التندر ومقياس اعتبار الذات ومقياس الدفاع عن الذات ومقياس التعرف على انفعالات الوجه، وكانت النتائج تؤكد أن هناك ارتباط جزئي بين سلوك التندر ومتغيرات الدراسة، وهناك ارتباط بين اعتبار الذات والدفاع عن الذات لدى الأطفال المعاقين سمعيا وعقليا لكن الأطفال المعاقين عقليا لديهم صعوبة في التعرف على انفعالات الوجه بسبب قصور الوظائف العقلية في حين المعاقين سمعيا لديهم القدرة على التعرف على تعبيرات الوجه بسبب تركيزهم على قراءة حركات الشفاه .

في حين أكدت (Moddel K.Malian & Raskauskas) أن ضحايا التندر المدرسي أكثر انتشارا بين طلاب التربية الخاصة ذوي إعاقات المتوسطة بسبب خصائصهم الجسمية والنفسية والاجتماعية (البدانة - الإعاقة الجسمية- تشتت الانتباه وانخفاض تقدير الذات ورفض الأقران -تدني التحصيل تجعلهم أكثر عرضة للتندر من قبل الآخرين، ولعل أهمية المشكلة الحالية أصبح واضح من خلال الاطلاع على الخلفية النظرية والدراسات السابقة والإحصائيات العالمية لمشكلة التندر على ذوي الاحتياجات الخاصة التي تشير إلى إن حوالي (15-20%) من تلاميذ المدارس من الصف الثالث إلى السادس يتعرضون إلى التندر والعنف داخل المدارس كما تزداد هذه السنة إلى (30%) من الصف السابع إلى التاسع (حسين عبدة، 2020، صفحة 11).

وقد أشارت الإحصائيات في الولايات المتحدة الأمريكية أن حوالي (160.000) تلميذ يهربون من المدارس خوفا من تنمر زملائهم عليهم، وان ما يقارب من ثلث تلاميذ المدارس في سن (11-18) سنة قد واجهوا بعض أشكال التندر أثناء وجودهم في المدرسة، ودراسة أخرى كشفت أن بعض مدارس الولايات المتحدة الأمريكية حوالي (13%) من الصف السادس و(40%) من الصف الثالث عادة يمثلون ضحايا التندر بينما ما بين (10-14%) من الصفوف يمثلون الأطفال المتنمرين،

أما في اليابان فإن معدل الانتشار يشيّر إلى أن (22%) من المـــــــدارس الابتدائية و(13%) من المدارس المتوسطة و(6%) من مدارس الثانوية، أما إنجلترا بصل الانتشار إلى حوالي (20%) تقريبا. (أبو الديار، 2012، صفحة 21) ، ولعل هذا الانتشار الكبير الذي سجل بات يشكل خطرا واضحا على المجتمعات، إذ أصبح يوصف على أنه وباء العنف Iheepidemic of violence كما تتعته الرابطة الأمريكية للطب النفسي ومن هنا جاءت هذه الدراسة من أجل تسليط الضوء حول إشكالية التنمر اللفظي على ذوي احتياجات الخاصة المدمجين في المدارس العادية.

وبناء على ذلك، سيتم في هذا السياق الوقوف على الإشكالية المكونة من وجهين الأول الفرد المتمتم أي الممارس للتنمر من الأطفال العادين والثاني الذي وقع عليه التنمر أي الضحية من الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة المدمجين في المدارس العادية. وبهذا نطرح التساؤلات التالية: التي توضح ما الأسباب المؤدية إلى انتشار ظاهرة التنمر في الوسط المدرسي وما الآثار السلبية المترتبة علي ذوي الاحتياجات الخاصة المدمجين في وسط مدرسي عادي ومن هنا يمكن صياغة التساؤلات :

- ما هي مخاطر التنمر اللفظي على ذوي الاحتياجات الخاصة المدمجين في المدارس العادية؟
- ما هي الأسباب التي تؤدي بالتلاميذ إلى التنمر على زملائهم المدمجين؟
- ما الأضرار الناجمة عن التنمر اللفظي من الناحية النفسية الاجتماعية الأكاديمية؟
- ما سبل المواجهة والوقاية من ظاهرة التنمر ضد ذوي الاحتياجات الخاصة المدمجين؟

2. أهداف الدراسة

- معرفة الأثر الذي يسببه التنمر اللفظي على ذوي الاحتياجات الخاصة المدمجين في المدارس العادية وتحديد المخاطر المترتبة على ذلك.
- الوقوف على أهم الأسباب التي تؤدي بالتلاميذ إلى التنمر اللفظي على زملائهم المدمجين.
- معرفة الأضرار النفسية والاجتماعية والأكاديمية الناجمة عن التنمر .
- اقتراح مجموعة من سبل المواجهة والوقاية من التنمر اللفظي الموجه لذوي الاحتياجات الخاصة.

3. منهج الدراسة

لا يكن الاستغناء في أي دراسة عن المنهج الوصفي، وذلك لأنه يصف الظاهرة للوصول إلى الأسباب التي تقوم عليها، والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج، ولقد تم استعانة بهذا المنهج من خلال الوقوف على المفاهيم المختلفة دراسة في مفهوم التنمر اللفظي وأشكالياته البحثية لذوي الاحتياجات الخاصة، والتنمر بأنواعه، وتحليل العلاقة بينهما وتقييم مختلف إسهامات مختلف الفواعل الاجتماعية في العملية التكاملية، واستخلاص الأدوار من أجل الحد من تنامي ظاهرة التنمر اللفظي ولأجل الضبط المنهجي للعرض، ومعالجة إشكالية الدراسة ووضعها في مستوى التحليل قدر الإمكان، مع محاولة تسليط الضوء على أهم الجزئيات ذات العلاقة بكل عنصر من عناصر الدراسة.

4. تحديد وضبط مفاهيم الدراسة

من الضروري قبل الشروع في أي بحث علمي القيام بضبط المفاهيم الرئيسية التي تعالجها الدراسة، حيث تسمح هذه العملية للباحث من استيعاب المعنى الحقيقي للمفاهيم، كما أن ضبطها الجيد سيحمي الباحث في الوقع في العمومية، لذلك تروم هذه الدراسة وهي تستخدم مفاهيم معينة لا بد أن تنتهي من الضبط المنهجي لها.

1.4 في مفهوم التنمر اللفظي

قبل الحديث عن التنمر اللفظي تجدر الإشارة إلى مفهوم التنمر الذي يمكن تعريفه "ذلك السلوك الذي يحمل من عدم التوازن بين فردين الأول يسمى المتنمر (bully) والآخر يسمى الضحية (Victim) ويتضمن الإيذاء الجسدي والإيذاء اللفظي والإذلال بشكل عام، ومن بين ذلك دعوة الطفل باسم لا يحبه أو لقب أو العمل على نشر إشاعات عنه أو رفضه من قبل الآخرين. (الصبيحيين و القضاة، 2013، صفحة 09) هذا وقد حاول بعض الباحثين الغرب أمثال فارنجتون (Farrington) في تحديد

بعض من مؤشرات التنمر في قوله: (بوخيـط و كـتفي، 2021، الصفحات 104-105)

- يقع التنمر من خلال فرد واحد أو مجموعة من الأفراد.
- سلوك متعلم من الراشدين والأقران.
- التنمر سلوك منظم ومرتب وخفي.
- يجعل الضحية تشعر بالأذى والألم نفسيا وجسديا.
- عدم توازن القوى بين المتنمر والضحية.
- سلوك متكرر من الأشخاص أنفسهم عن قصد عبر فترة طويلة من الزمن.

وعلى العموم يمكن القول على وجه الاختصار أن مفهوم التنمر يعني العنف الطويل الأمد، جسدياً أو لفظياً، أو عقلياً، يقوم به الفرد أو مجموعة من الأفراد موجه ضد فرد غير قادر على الدفاع على نفسه.

يحسن هنا إلقاء بعض الضوء على مفهوم التنمر اللفظي من خلال إطلاق أسماء كالسخرية والتوبيخ والإيماءات أو التلميحات والقذف والسب للآخرين بصورة متعمدة تسبهم ديانتهم أو مكانتهم الاجتماعية أو الاستخفاف بهم.

وفي هذا الشأن يعتبر التنمر اللفظي من أكثر أشكال شيوعا لدى الذكور والإناث ويمكن تعريفه على أنه "أي هجوم أو تهديد من الشخص يقصد به الأذى عن طريق السخرية أو التقليل من شأن الآخرين، وانتقاد الآخرين نقدا قاسيا، والتشهير بالأشخاص والابتزاز والاتهامات الباطلة، والإشاعات وإطلاق بعض الألقاب المبنية على أساس الجنس أو العرق أو الدين أو الطبقة الاجتماعية أو الإعاقة، ويمارس المتنمر هذا النوع من التنمر بهدف التأثير على تقدير الذات لدى الضحية حيث يمارس أمام مجموعة الأقران. (أبو الديار، 2012، صفحة 58)

ولعله من الجدير بالذكر محاولة تعريف "أولويس" و "أتكن" Atkin & Olweus أن الذكور غالبا ما يكون أكثر في التنمر اللفظي من الإناث كما يتنمر الذكور على الطلاب الآخرين تنمرا أكثر من الإناث وتنمر نسبة كبيرة من الإناث حوالي (50%) بأنه يتنمر عليهن تنمرا أساسيا من الذكور. (أبو الديار، 2012، صفحة 44).

ووفقا لمونكس (Monks) هناك أنواع عديدة من التنمر وخصائصها المميزة، لكن الأكثر شيوعا والتي سنحاول توضيحها في الجدول الآتي:

الجدول 01: "أنواع التنمر وخصائصه المميزة"

التنمر الإلكتروني Cyberbullying	غير مباشر indirect	الإقصاء الاجتماعي Social Exclusions	اللفظي verbal	المادي Physico
المضايقة الإلكترونية عبر الرسائل النصية	بث أشائعات السيئة بين الناس.	الانقضاء المنهجي للفرد من المجتمع	لاستهزاء التهديد المضايقة	الضرب، والركل السرقة، إتلاف الممتلكات

المصدر: بالتصرف (Saeed Al-Ani & Samir, 2022, p. 77)

هذا ولعه من المفيد أن نخرج على مفهوم التتمر اللفظي حيث كان لزاما علينا الرجوع إلى سياقه التاريخي، فكانت: بدايات الاهتمام بموضوع التتمر في "أواخر السبعينيات من القرن الماضي في الدول الاسكندنافية، ضمن العمل الرائد للباحث أوليوس (Olweus) سنة (1978)، ومنذ ذلك حين تلقى التتمر اهتماما من وسائل الإعلام والأوساط الأكاديمية" (Berchiatti & all, 2021, p. 517)، وتم بعدها وضع البرامج الوقائية المتعددة للتخلص من هذا السلوك في العديد من الدول المتقدمة.

والجدير بالذكر أن أول من أشار إلى مصطلح التتمر في المدارس هو النرويجي (دان اولويس) في عام (1978)، وكانت هذه هي البداية لحقيقة لهذا المصطلح ثم بعد ذلك بدأ الاهتمام بإجراء البحوث والدراسات عن سلوك التتمر في كل العالم، ففي الولايات المتحدة الأمريكية كان أول من تحدث عن سلوك التتمر هو العالم "دوج" (Dodge) كان ذلك عام (1990) (أبو الديار، 2012، صفحة 14).

وعلاوة على ذلك، أصبحت ظاهرة التتمر في تزايد رغم كل المحاولات من اجل التصدي لها والحد من انتشارها خصوصا في البيئة المدرسية والمجتمع بصفة عامة، إذ أن الدراسات أثبتت أن هناك حوالي تلميذ من بين سبعة تلاميذ متتمر أو ضحية التتمر، إذ يتعرض حوالي (10% إلى 15%) من جميع الأطفال العالم إلى التتمر، وأنهم يتعرضون للتتمر بشتى الأنواع (الجسمية، اللفظية، النفسية، الجنسية)، وأن حوالي (25%) من الأطفال في العالم اعترفوا أنهم ضحايا للتتمر ففي أمريكا مثلا حوالي خمسة ملايين طالب في المرحلة الأساسية والمتوسطة يؤثر عليهم التتمر. وفي استراليا تعرض 50% من الأطفال الذكور الذين يتراوح أعمارهم ما بين (11-15) سنة للتتمر.

ويؤكد الخبراء أن هناك نحو (3.7) ملايين طفل في الولايات المتحدة الأمريكية يتعرضون للتتمر عليهم في المدارس الأساسية الدنيا أو المتوسطة ونحو (20%) يتعرضون لمعاناة طويلة المدى من التأثيرات النفسية والسيكوسوماتية وأفكار الانتحارية جراء التتمر عليهم، وأن حوالي (30%) من الطلبة في سن الدراسة في أمريكا يشاركون في التتمر أما متتمرون أو ضحايا أو متفرجون. (رشاد علي، 1994، صفحة 37)، كما أن التتمر لا ينحصر على منطقة دون الأخرى بل شمل كل أقطار العالم من الدول المتقدمة والدول النامية،

ومن خلال ما تم طرحه أن سلوك التتمر عامة والتتمر اللفظي خاصة يشترك فيه مجموعة من العناصر والتي يمكن اعتبار كل واحد فيها المحرك الأساسي لتحول

سلوك التنمر سواء عند صدوره عن المتنمر الذي يمثل المحرك الأول أو عند وقوعه على الضحية المحرك الثاني ومدى ملاحظة الموقف والاهتمام لما يجرى من قبل المتفرجون والمدافعون وهكذا تتم واقعة التنمر باشتراك مجموعة من المحركات كل واحد فاعل بدوره وأساسين وهذا ما يوضحه الجدول رقم 02.

الجدول 02: "عناصر ظاهرة النمر اللفظي وخصائصها"

المتفرجون	الضحايا	المتنمرون
هم الأفراد الذين يتعاطفون مع الضحية (المتنمر) المتمثلة في مختلف الفواعل الاجتماعية انطلاقاً من أسر، المدرسة، والجمعيات حيث يقدمون الدعم له سواء كان دعماً معنوياً أو مادياً.	هم الأفراد المستهدفين بالسلوكيات العدوانية من قبل المتنمرين ويتصفون بالضعف الجسدي والحساسية العالية، وانخفاض تقدير الذات ولهم أفكار انتحارية	هم الأفراد الذين يصدر عنهم سلوك التنمر والذين يقومون به بصورة منظمة ومتكررة وممارسة التنمر على الآخرين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أو يتنمرون عادة لأن لهم ميول نحو العنف والعدوانية والسيطرة في علاقاتهم مع الآخرين

المصدر: من إعداد الباحثان

2.4 مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة المدمجين في المدارس العادية

يقوم من ذوي الاحتياجات الخاصة "أي كل فرد يحتاج طوال حياته أو خلال فترة من فترات حياته إلى خدمات خاصة لكي ينمو أو يتعلم أو يتدرب، ويتوافق مع متطلبات حياته اليومية أو الأسرية أو الوظيفية أو المهنية ليتمكن من المشاركة في عمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية بقدر ما يستطيع وبأقصى طاقاته كمواطن عادي ومن ثم فإن هؤلاء الأطفال هم ذوي الاحتياجات الخاصة". (سيدي سليمان، 1998، صفحة 22)

ويعود أصل استعمال مصطلح غير عادي أو ذوي الاحتياجات الخاصة إلى

مختلف التسميات مثل اعمي، أعرج، إلى إبله (...)، الأمر الذي دفع العديد من العلماء إلى استخدام مصطلحات تشير إلى كل فرد يحتاج إلى معاملة أو خدمات خاصة في كل فئة من فئات ذوي الاحتياجات الخاصة.

خلق الدمج كحركة وتوجه جدالاً كبيراً في حقل التعليم، خصوصاً في تعليم التلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية، واعتبار الدمج من حيث المفهوم- نظام تعليمي يعني اتحاد التعليم الخاص مع التعليم العام، بغرض تقديم خدمات تعليمية متنوعة تساعد جميع التلاميذ- بمن فيهم ذوي الاحتياجات الخاصة - على

المشاركة في جميع الأنشطة التعليمية داخل المدرسة والتعلم حسب قدراتهم واحتياجاتهم التعليمية، وفي ظل ذلك، سارعت اليونسكو سنة (1994) في ترسيخ فكرة الدمج للتلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة في فصول الدراسية، فقدمت الدعم لضبط البرامج والأنشطة ضمن الاستراتيجيات تطوير التعليم في مدراس الدمج، وأسّمت ذلك بمدرسة للجميع. (الشمري، 2019، صفحة 43)

وفي إطار الحديث عن مظاهره تعرض ذوي الاحتياجات إلى المضايقة والتنمر في البيئة المدرسية العادية، ففي هذه الحالة إن مضايقة للتلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة باعتبار التنمر اللفظي سلوك غير مرغوب فيه يصدر عن شخص بسلطة أكبر أو من شخص آخر أين قد تتواجد اختلال في القوى أما قوة البدن أو الحصول على شيء محرج عن الشخص قد يجعل لهذا الشخص سلطة القوة أو شكل من أشكال الاستقواء ويبدأ سلوك التنمر اللفظي بإيذاء الآخرين من ذوي الاحتياجات الخاصة ويتكرر السلوك ويكون على شكل قول أو كتابة أشياء سيئة عن الفرد من ذوي الهمم ويمكن أن تشمل الاستفزاز أو التنازع بالألقاب أو التهديد، وهذا ما تطابقت دراسة الباحثة الجزائرية شريفي هناء في دراستها لسنة (2018) بعنوان تحليل ظاهرة الإستقواء في المدرسة الجزائرية، والتي كشفت بأنه من بين أهم حالات التنمر الشائعة في المدرسة، حيث خلصت إلى نتيجة مهمة تمثلت في العلاقة الوطيدة بين التنمر وانخفاض مستويات التحصيل الدراسي للتلاميذ (بوخيـط وكتفي، 2021، صفحة 112)

والتنمر على أساس الإعاقة لا يشترط أن تكون موجهة إلى شخص معين وان تتكرر بشكل دائم وتتسبب في ضرر ويمكن أن يصدر التنمر على ذوي الاحتياجات الخاصة من قبل المحيطين في الوسط المدرسي أيضا من موظفي ومعلمين وإداريين ويكون التنمر اللفظي في هذه الحالة مسند إلى الإعاقة وقد تؤدي به تجنب المشاركة في الأنشطة المدرسية كما هو معتاد عليه ويصبح يشعر أن البيئة المدرسية هي بيئة عدائية تحد من مشاركاته وعلاقاته مع الآخرين هذا كله بسبب المضايقة عن طريق الإعاقة، وهذا أكدت دراسات (Pacercenter) أن الأطفال المعاقين أكثر عرضة للتنمر وأن هناك علاقة بين التنمر وإعاقات النمو تتراوح ما بين الضعف أو الثلاث أضعاف مقارنة بأقرانهم من العاديين، كما أشارت أحد هذه الدراسات إلى أن نسبة (60%) من الأطفال المعاقين يتعرضوا للتنمر بانتظام مقابل (25%) من أقرانهم العاديين بالمدرسة. ويتضمن سلوك التنمر التحرش وعدم الترحيب والإساءة اللفظية أو إطلاق المسميات المهنية، أو السيئة، أو الجمل المكتوبة أو المرسومة، أو حتى التهديد والاعتداء (...).

وقد أكدت القوانين الفيدرالية أن مشكلة التحرش بالمعاقين هي قضية حقوق مدنية ضد حق الطفل المعاق في تكافؤ الفرص في التعليم، ومن ثم لابد من أن يبادر البالغون من المدرسين أو الآباء بالدفاع عن أطفالهم، وأن يتيحوا لهم الفرصة للتحدث عما يحدث لهم من أحداث عنف بالمدرسة، مع التأكيد على الأطفال بأنه ليس عليهم أي مسؤولية عما يحدث لهم وأنهم دائماً سيكونون مساندين لهم (الدهان، 2015).

في بعض الأحيان لا يدرك التلاميذ ذوي الإعاقة أنهم يتعرضون للتنمر أو المضايقة من المهم لأولياء الأمور التحدث إلى طفلهم وسؤاله عن علاقته بالتلاميذ فقد لا يعي بعض التلاميذ أن التعرض للتنمر أمر مؤذي ولهذا وجوب إخبار المدرسة بأي شيء عنده علاقة بالتنمر أو يوحي له، إذن، التنمر ضد ذوي الاحتياجات الخاصة يتضمن شكل من أشكال توجيه الإيذاء لذوي الإعاقة بأساليب مختلفة مثل العبث بأجهزتهم الخاصة أو السخرية من وضعهم المختلف عن العادي أو اللجوء إلى استبعادهم من المشاركة في الأنشطة بحجة عدم الاستطاعة أو محاولة المداعبة المبالغ فيها التي تسبب الإيذاء لهم. (حسين عبدة، 2020، صفحة 08)

5. التنمر اللفظي على ذوي الاحتياجات المدمجين في المدارس العادية بين الأسباب والآثار

يمكن إرجاع الأسباب التي أدت إلى تنامي ظاهرة التنمر اللفظي بين الأفراد المدمجين والعادين أن سمات الشخصية التي تختلف من أنماط ردود الأفعال بالإضافة إلى التباين في القوة والضعف بين الفئتين، وهذا ما أكدت عليه رواد النظرية السلوكية على أن التنمر مرتبط بالتكرار والتعزيز خصوصاً إذ ما اتبع التنمر بإثابة من الجماهير المتفرجة فيميل إلى تكرار سلوك التنمر، كما أنه يمكن إرجاع سلوك التنمر إلى أسباب اجتماعية باعتبار أن التنمر يقع في سياق الجماعة أي بين الأقران، وقد أشار "دوج" و"كريك" (crick & dodj) أن الأفراد المتنمرين من العادين أو المعاقين يعالجون المعلومات الاجتماعية معالجة مشوهة، إذ يعانون المتنمرون من تدني القدرة الاجتماعية ويميلون إلى اختيار حل عدواني في تعاملهم أو في علاقاتهم مع الأشخاص الآخرين،

إن المتأمل في الحياة اليومية اليوم سيشهد أن البيئة الأسرية لها إسهامات كبيرة في ظهور السلوك التنمري إذ أن معظم الدراسات السابقة تؤكد أن التلاميذ المتنمرون ينتمون إلى أسر يسودها التفكك الأسري والانفصال والفوضوية والعلاقات السلبية ويعانون من الحرمان العاطفي ويأتون من أسر تمارس النمط التسلطي، وأن معظم

ضحايا التـنـمـر ينتمون إلى أسر تمارس الحماية المفرطة في تعاملها مع أبنائها وغالبا ما ينتمي هؤلاء إلى أسر مستضعفة[...] (VASILIKI & Rvanthia, 2017, p. 126) ويشير أولويس (Olweus) أن نقص الدفء والمشاركة الوالدية في الأسرة تزيد من خطورة أن يصبح الطفل متـنـمـرا وعدوانيا تجاه الآخرين فيما بعد، كما أن طبيعة العلاقات داخل الأسرة بين الآباء والأطفال دورا مهما في دعم سلوك التـنـمـر لديهم فعندما يتساهل الآباء ويتسامحون مع تنمر الطفل فأنهم يشجعونه على ممارسة ذلك توكيدية القوة كالعقاب الجسمي الحاد فإن ذلك يؤدي إلى زيادة التـنـمـر وهذا ما تؤكدته مقولة (العنف يولد العنف، أما عن البيئة المدرسية فإن مما لا شك فيه أن لها الدور البارز في ارتفاع نسبة التـنـمـر فكلما كانت المدارس كـبـيـرو كلما ارتفع مستوى التـنـمـر . (أبو الديار، 2012، صفحة 40)

كما أجرت دراسة مسحية عن حقوق الأطفال المعاقين للشعور بالأمن. من التـنـمـر والتحرش أو الإساءة، وبعد عشرون عاماً من بحث عن حقوق الطفل المعاق لازالت هناك معوقات التأمين هذا الحق، حيث ركزت هذه الدراسة على البحوث التي أظهرت المستوى المرتفع من التـنـمـر للأطفال ذوي صعوبات التعليم، وأن هناك من القوانين الجديدة التي تجعل من واجب المدرسة القضاء على التـنـمـر والتحرش بالأطفال المعاقين، كما أشارت أيضا إلى أن المستوى المرتفع من الإساءة يماثل المستوى المرتفع من التعرض للتـنـمـر لدى الأطفال المعاقين بالإضافة إلى أن من مسؤولية الحكومات أن تعطي الحماية للأطفال المعاقين بشكل فعال، وأن يكون من أولويتها دمج المعاقين بالمجتمع لكي يقل تهميشهم والتعرض للتـنـمـر والتحرش والإساءة.

وفي هذا الصدد إن العلوم الاجتماعية لا تهدف إلى معرفة أسباب ودوافع ظاهرة التـنـمـر اللفظي فحسب، بل أيضا إلى تحديد الآثار السلبية التي تتركها على الفرد والجماعة والمجتمع ككل، حيث تترك بصمتها في نفسية الفرد ذوي الاحتياجات الخاصة خصوصا أن طبيعة العلاقة بين الأقران داخل المدرسة لها دور فعال في تعميق هذه الآثار باعتبار أن الأفراد المتـنـمـرين يحملون دوما عدوان نتيجة رد فعل لاندماجهم معهم خصوصا اللفظي تجاه الضحايا مما يسبب لهم مجموعة من العاهات النفسية (الاستهزاء، الوصم، الإيماءات...) .

وبحكم عدم تكافئ القوى خصوصا الجسمية بوصف أن العملية قد تتم بين فئتين متباينتين من حيث الإمكانيات والقدرات تم جمعها في مكان واحد هم الأفراد العاديين والأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة المدمجين، حيث نجد أن المتـنـمـر دائما يكون من

الفئة المستقوي على الفئة الأقل قوة ويحمل مجموعة من السلوكيات العدائية وهذا ما يترك مجموعة من الآثار السلبية على الضحية إذ يؤدي إلى انتشار بين ضحايا التنمر نقص تقدير الذات والشعور بالوحدة وعدم الأمان في الوسط المدرسي ونقص السيطرة على الذات وتدني المهارة الاجتماعية وأعراض الاكتئاب وكذا ضعف الأداء المدرسي عند مقارنتهم بزملائهم في المدرسة لأن التنمر اللفظي يركز لفظيا على كل النقائص الموجودة في الضحية فإنه يؤدي إلى السلبية وعدم القدرة على ربط علاقات ناجحة وهذا ما تؤكده دراسة (Boudah & Akos) والتي هدفت إلى معرفة التنمر لدى طلاب الصف الخامس وأثره على التعلم، وتوصلت إلى أن الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة متأخرين عقليا بدرجة خفيفة أكثر عرضة للتنمر ممن المعلمين والطلاب العاديين، كما أن العزلة الاجتماعية ترتفع بارتفاع التنمر ومن خلال ما تم عرضه فإنه يتضح لنا جليا أن للتنمر اللفظي على ذوي الاحتياجات الخاصة آثار سلبية جلية تؤثر على الضحية أولا وعلى المتنمر في حد ذاته ثانيا.

6. دور الفواعل الاجتماعية في وضع استراتيجيات للحد من تنامي ظاهرة التنمر على ذوي الاحتياجات الخاصة المدمجين في المدارس

لا يكفي الوقوف عند حدود تعريف بظاهرة التنمر اللفظي لدى ذوي احتياجات الخاصة المدمجين في المدارس العادية، أو سرد بعض من مظاهره وأسبابه وكذا آثاره، بل يحتاج الأمر إلى إيجاد الطريقة لمعرفة كيفية التعامل الايجابي مع هذه الظاهرة التي تستشري يوما بعد يوم في مدارسنا التعليمية، وهذا الأمر لن يتم دون تحديد المسؤوليات والمهام المنوطة بكل الفاعلين لمواجهة هذا السلوك.

إن عملية السعي للحد من ظاهرة التنمر والوقاية منها بات أمرا ضروريا وملحا لما ينطوي عليه من أساسيات أولا بالنسبة للمتنمر عليه سواء كان من التلاميذ العاديين أو من ذوي احتياجات خاصة أو بالنسبة للمتنمر أو حتى للمتفرجين إذ يستلزم وضع استراتيجية تستهدف كل العناصر المشاركة في ظاهرة التنمر من خلال محاولة في لحد من الظاهرة بالنسبة للمتنمر ونحرر المتنمر قدر الإمكان من التبعية التي يصبح يشعر بها اتجاه المتنمر، وكذا إلغاء فكرة التنمر من جديد على هذا التلميذ أو تلميذ آخر من قبل المتفرجين،

تسعى أسر ذوي الاحتياجات الخاصة المدمجين جاهدة في إيجاد استراتيجية فعالة لمواجهة التنمر من أبنائهم عن طريق تعزيز الثقة بالنفس حتى لما نرسله إلى المدرسة العادية للاندماج مع أقرانه بشكل طبيعي، ورفع مستوى تقدير الذات عن طريق تعريفه

بإمكاناته وقدراته وعدم إشعاره بالنقص من الإعاقة التي يعني منها حتى يستطيع هو تقبلها بدوره، إلى جانب التقبل الغير مشروط للإبن ذوي احتياجات خاصة حتى نمكنه من تقبل ذاته وإعاقته والتعايش معه. من جهة، "وتعليم الوالدين للأطفال مختلف السلوكيات التي حرص الإسلام على تقديمها كالمودة، والرحمة، والاحترام، وكيفية التعامل مع الآخرين للوقوف ضد السلوكيات السلبية كاللتمتر اللفظي على ذوي الاحتياجات الخاصة وتقديم الدعم لهم من جهة ثانية، وأكدوا لقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم" ساعد أخيك، سواء كان ظالماً أو مظلوماً". (Bakhtawar & Waleed, 2023, pp. 6-7).

وعلاوة على ذلك، سطرت المدارس برامج خاصة للتكفل بهذه الفئات، والتي تكون أساساً من قبل المختص في البيئة المدرسية لأنه أصبح له دور في توجيهه نحو البرامج الوقائية حتى يستطيع الإلمام بمدى خطورة هذه الظاهرة واستفحالها في الآونة الأخيرة، ويؤكد على ضرورة الإصلاح كل حسب دوره، ويستهدف بهذه البرامج التلاميذ بصفة عامة، والعمل مع أولياء الأمور، الذين يشكلون جزءاً لا يتجزأ من البيئة المدرسية، من أجل "تصميم خطط تدخل مشتركة لمعالجة هذه الظاهرة، ومعرفة أن التهريب يؤثر على التطور النفسي والاجتماعي للأشخاص المعنيين داخل الدراسة وخارجها" (Mavropallas, 2018, p. 85)، وحتى الإداريين لأننا في بعض الأحيان نجد هذه الظاهرة تصدر عن من هم مسؤولين على التربية والتهذيب، على حد تعبير الفرنسية فرانسواز هيريتير (Françoise Heritier) "يبدأ الشر باللامبالاة" (VASILIKI & Rvanthia, 2017, p. 127)، وبالتالي، فاللتمتر اللفظي في المدرسة لا يتعلق الأمر بالمعلم أو التعليم التربوي الخاص، بل يتعلق بكل المدرسة، إذ لا بد على هذه الأخيرة أن تتخذ مجموعة من التدابير اللازمة لضمان الضخمة النفسية والجسدية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة المدمجين .

أما فيما يتعلق بالأساتذة في محاولتهم التحلي الدائم بالأخلاق الفاضلة حتى يكون قدوة لتلاميذهم، رفع مستوى المراقبة المستمرة للسلوك وإدراجها ضمن عملية التقييم، ضرورة اللجوء إلى التركيز على التعليم التعاوني والمشاركات الجماعية واللعب الجماعي حتى نساهم في عملية التقبل، وإدراج موضوع التتمتر ضمن المناهج الدراسية سواء في مادة التربية المدنية أو اللغة العربية من أجل الإحساس بالألم الذي يسببه التتمتر على الأفراد

أصبح من الواضح أن المجتمع بصفة عامة هو الأقدر على رفع مستوى الوعي من خلال استهداف كل الفئات العمرية والأجناس حتى ننشر ثقافة لا للتنمر على بعضنا، لا للخدوش النفسية، على سبيل المثال كاستغلال وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، والمكتوبة (التلفزيون، الإذاعة، الجرائد)- وأيضا مختلف وسائل التواصل الاجتماعي نظرا للإقبال المكثف عليها، وهذا مستمد طبعاً من عدة برامج عالمية تعمل من أجل التقليل من ظاهرة التنمر في المدارس وغيرها على ذوي الاحتياجات الخاصة مثل برنامج اولويس متعدد المستويات لمنع التنمر، برنامج شيفليد يسمى ببرنامج المدخل الكلي تضمن استراتيجيات تدخل سلوكي تربوي لمواجهة التنمر، برنامج الأقران(...) (أبو الديار، 2012، الصفحات 96-97)

7. خاتمة

يمكننا القول في خاتمة هذه الدراسة أن تناولنا لظاهرة التنمر اللفظي على ذوي الاحتياجات الخاصة تؤكد مدى المعانات التي نلاحظها في الواقع من قبل هذه الفئة الحساسة في المجتمع وتعبّر عن مدى انتشار واستفحال ظاهرة التنمر خصوصاً أنها بلغت هذه الفئة، وأن خطورتها لتظهر جلية من خلال الآثار السلبية التي تظهر على الفرد سواء بعد عملية التنمر مباشرة أو بعدة مدة من الزمن وهذا راجع لطبيعة البناء النفسي للفرد وهنا تؤكد الباحثة أن في كلا الحالتين الآثار سوف تكون عميقة ومن هنا أصبح من الضروري الوقوف على أهم الأسباب التي تؤدي بتلاميذنا إلى هذه السلوكيات السلبية اتجاه زملائهم سواء من فئة العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة وكذا معرفة الأضرار المترتبة عن هذه الظاهرة بالنسبة للفرد وبالنسبة للتحصيل الأكاديمي وحتى الجانب العلائقي والنفسي والاجتماعي وفي الأخير حولنا الوقوف على أهم الاستراتيجيات والسبل الوقائية التي يمكن أن تطبق في بيئتنا وتحدث الأثر الإيجابي الملائم لهذه الفئة.

وبناء على هذا التحليل، توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- التنمر من السلوكيات التي تنتشر بشكل كبير بين فئات ذوي الاحتياجات الخاصة والتي تحمل آثاراً سلبية على نفسياتهم ومستقبلهم.
- توجد ثلاثة قيم عامة مهمة يجب العمل بها للوقاية ذوي الاحتياجات الخاصة من التنمر، أولها العلاج الأسري الجمعي، أما القيمة الثانية فهي تعديل القيم المفاهيم الخاطئة والمشوهة لديهم، وأخيراً تتلخص القيمة الثالثة بتنمية التعاطف لدى هذه الفئة مع الغير سواء كان هو المجني (المتنمر) أو المجني عليه (المتنمر عليه).

- يميل الأفراد إلى استخدام التتمر اللفظي لإجبار على فعل الأشياء باستخدام القوة الاجتماعية. قصد التعبير عن احتياجاتهم لأصحابهم.
- أكثر أشكال التتمر اللفظي استخداما هي الإهانات والتعليقات السيئة حول شكل الجسم أو الإعاقة.
- الغرض من التتمر اللفظي هو الحصول على القوة أو التعبير عن السلطة، وليس عن العواطف.
- وعلى ضوء النتائج الدراسة، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات المتعلقة بذوي ذوي الاحتياجات الخاصة وتنامي ظاهرة التتمر اللفظي على النحو التالي:
- تعزيز السلوك الاجتماعي الايجابي للأفراد، وغرس القيم الفاضلة في سن مبكرة في كيفية معاملة الآخرين.
- انخرط كل وسائل الإعلام لأجل التوعية الجماهيرية الواسعة حول الظاهرة التتمر اللفظي، القائمة على الدراية والشفافية والصدق دون السقوط في الدعاية. خصوصا إذا كانت موجهة لفئة المراهقين والشباب.
- انتهاج إستراتيجية أو سياسة احترافية تستنير بما وصلت إليه أحدث نظريات علم النفس، وعلم الاجتماع، دون إهمال الإطلاع على الخبرات الدولية والإفادة منها، ولاسيما الواعدة منها، فالفعالية في مواجهة التتمر اللفظي لا تقوم على أسلوب الوعظ والإرشاد والنصح فقط.
- إشراك الجميع، الأفراد، والأسر، والجمعيات المدنية، والمدارس، والهيئات ذات العلاقة في أية إستراتيجية أو سياسة للوقاية من ظاهرة التتمر اللفظي على ذوي الاحتياجات بكل خاص..
- ضرورة التعامل الجدي مع التغير الاجتماعي الذي لحق المجتمع الجزائري في العقدين الأخيرين على الخصوص، من خلال توسيع وتنويع الدراسات السيكولوجية، والسوسيولوجية التي ترصد مختلف صور التغير الاجتماعي، وانعكاساته على المؤسسات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية، فضلا عن آثاره على مختلف العلاقات الاجتماعية.
- تشجيع اتصال الجمعيات المختلفة، التي يمكن أن تتواجد كجمعيات تم إنشاؤها في الأحياء لتنشط فيها، أو كفروع لجمعيات أخرى محلية أو وطنية، تعزيز التعاون لأجل التكفل ببعض الحالات(ذوي الاحتياجات الخاصة)، أو حل بعض

المشكلات(كظاهرة التنمر)، أو برمجة تظاهرات تحسيسية وتطوعية على مستوى الأحياء السكنية، أو البلديات أو الدوائر، ولما لا على مستوى الوطن، في عمل منسق وواسع النطاق.

8. قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

1. زيد الشمري. (2019). *تدريس الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس الدمج - النظرية والتطبيق (ط2)*. الكويت: مكتبة الكويت أثناء النشر.
2. سحر حسين عبدة. (2020). *التنمر المدرسي خطر يهدد دمج الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية. المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة ، 04 (14) ص ص 809-834*.
3. سليمة بوخييط، و ياسمينه كتفي. (2021). *التنمر المدرسي(مقاربة نظرية سوسيوتربوية)*. مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف ، 06 (01) ص ص 100-125.
4. عبد الرحمن سيدي سليمان. (1998). *معجم التخلف العقلي . القاهرة: مكتبة زهراء الشرق*.
5. عبد العزيز موسى رشاد علي. (1994). *بحوث في سيكولوجيا المعاق*. مصر: دار النهضة العربية.
6. علي محمد الصباحيين، و محمد فرحان القضاة. (2013). *سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين (ط1)*. المملكة العربية السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الامنية.
7. مسعد أبو الديار. (2012). *التنمر لدى ذوي صعوبات التعلم - مظاهره، أسبابه، علاجه (ط2)*. الكويت: مركز تقويم وتعليم الطفل.
8. منى حسين الدهان. (2015). *سلوك التنمر لدى الطفل المعاق عقليا وسمعيًا وعلاقته بمتغيرات اعتبار الذات والدفاع عن الذات والتعرف على انفعالات الوجه*. مجلة دراسات الطفولة ، 18 (67). ص ص 159-168.

المراجع باللغة الأجنبية

1. Bakhtawar, S., & Waleed, K. (2023). bullying Behavior in Children: Prevention in the Lihjt of Islamic Teachings. *AL-ASR Resarch Journal* , 03 (02). pp1-15.
2. Berchiatti, M., & all, e. (2021). Bullying in Students with Special Ediction Needs and Learning Difficulties: The Role of the Student - Teacher Relationship Quality and Student Social Status in the Peer Group. *Child & youth Care Forum* , 51 (03). pp388- 397
3. Mavropallas, T. (2018). Bullying Against Children with Special Needsin Greek Schools .What Axtion Do Teachers Take. *The Eurasia Proceedings of Edicational & ocial Sciences* , 11.pp79-86.
4. Saeed Al-Ani, H. M., & Samir, E. (2022). Asociopragmatic Study of Verbal Bullying in the novel: MATILDA. *AL-ADab Journal* , 143 (02). pp73-86.
5. VASILIKI, K., & Rvanthia, T. (2017). Bullying in Students with and Without Special Educational Needs. *Global Journal of Educational Studies* , 03 (02).pp118-133